مُصْطلح الخِصَام في القرآن الكريم
دراسة دلاليَّة موضوعيَّة

إعداد

مخلد إسماعيل سليمان أبو هلاله

الجامعة الأردنية – كلية الشريعة

تم استلام البحث في ٢٠١٨/ ٧/٢٠ تم الموافقة على النشر في ٢٠١٨/ ٨/٢٠

ملخص البحث :

تتناوَلُ هذه الدِّراسة مُصْطلح الخِصام في القرآن الكريم ،و هو مِن الموضوعات الهامة التي تحتاج الأمة الإسلاميَّة إلى معرفة مَفْهومِها و دلالاتِها ، و ضوابطِها التي رَسَمها القرآن الكريم من خلال حديثِهِ عن الخِصام ، لذلك جاءتْ هذه الدِّراسة لِتكشِفَ عن مفهومه و دلالاته و ضوابطِه مِن خلال دراسة صيغِهِ الصرفيَّةِ المتنوعةِ التي وردتْ في بناء مُصْطلح الخِصام في القرآن الكريم ، و لِتكْشِفَ عن وجوه الإعجاز البيانيِّ في تنوع صِيَغِه و دلالاتِها في السياق القرآنيِّ . و قد قسمَ الباحثُ هذه الدِّراسة إلى تمهيدٍ و مبحثَينِ و خاتمَة .

الكلمات المفتاحية : الخِصام ، دلالة ، القرآن الكريم .

Abstract:

The study aims to examine the term "dispute in the Holy Quran and its meanings in the context of the Qur'an through the inductive and analytic scientific method to determine concept of the term "dispute" in its context to achieve objects of this study and get answered questions of this study.

Key words: dispute, semantic, holy Quran.

المقدمة :

الحمد لله ربِّ العالمين ، و الصلاة و السلام على سيد المرسلين ، و على آلهِ و صحْبِه و من تبِعه إلى يوم الدِّين ، و بعد : إن دراسة الألفاظ في القرآن الكريم ، التي تُشكِّل المصطلحات القرآنية ، التي لها دلالاتها ، و أبنيتها الصرفية المتنوعة، التي تبني الموضوع القرآنيَّ من خلال دلالاتها المتنوعة ، والتي تكشف عن المصطلح القرآني، و وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم . لذلك هذه الدراسة لمصطلح " الخِصام " في القرآن الكريم ، حيث إنَّ موضوع الخِصام من الموضوعات الهامَّة التي تحتاج الأمة الإسلامية إدراكها ، لِما تعانيه من الفرقة و الخِصام بين أفرادها و مع أعدائها ، لذلك جاءت هذه الدراسة لتُبين مفهوم الخِصام في القرآن الكريم ،و قسم الباحث هذه الدراسة " مصطلح الخِصام في القرآن الكريم.

مشكلة البحث :

ظهرتْ دعواتٌ إلى قراءة المصطلح القرآنيِّ بمعزل عن خصائصه اللغويَّة و السياقيَّة ، مما يسبب مشكلة في فهمه ، و بيان دلالاته و منهج القرآن الكريم في عرْضه في السياق القرآني . لذلك جاءت هذه الدراسة " مصطلح الخِصام في القرآن "لِتكْشفَ عن منهج القرآن الكريم في عرْضِ موضوع الخِصام و بيانِ مفهومه . و أنه لا يمكن قراءة النص القرآني سواء كان مصطلحاً أم موضوعاً قرآنياً بعيداً عن اللغة و السياق.

أهمية البحث :

تتناول هذه الدراسة الدلاليَّة لمصطلح " الخِصام " في القرآن ، لتُبين و تَكْشِف عن مفهومه و ضوابطه ، القرآن الكريم ، و عن أوجه الإعجاز البياني في ألفاظ القرآن الكريم ، و دقة استعمال القرآن الكريم الكلمة و صِيَغها في مكانها، التي ترسم مع سياقها معاني و دلالات النص القرآني لبناء المصطلح و الموضوع في القرآن الكريم.

أسئلة البحث :

١ – ما الفروق الدلاليَّة للأبنية الصرفية لمادة " الخاء ، الصاد ، الميم " في القرآن الكريم؟

٢ – ما مفهوم مصطلح الخِصام في القرآن الكريم و ضوابطه؟

٣- ما دور البُنى الصرفية في بناء المصطلح القرآني ؟

٤ – ما الفروق الدلاليَّة بين دلالة الخِصام و الألفاظ المتقاربة في المعنى في القرآن الكريم ؟

أهداف البحث :

١ - بيان ورد صيغ " خصم " في القرآن الكريم ، و بيان دلالاتها في سياقها القرآني.

٢ – بيان مفهوم الخصام في القرآن الكريم .

٣ –الكشف عن وجه الإعجاز البياني في دقة اختيار الكلمة القرآنية في سياقها المناسب .

الدراسات السابقة :

حسب بحثي هناك دراسة بعنوان "مادتا خلف و خصم في القرآن الكريم – دراسة دلالية " د . رياض المالكي ، و رياض علي حسن هو بحث منشور كلية التربية الأساسية \ جامعة بابل . يتكون البحث من ثماني صفحات ، ويتكون من مبحثين و خاتمة ، المبحث الأول : دلالة خلف ، المبحث الثاني دلالة خصم . لذلك كانت دراسة دلالية ، إضافة لم تقم هذه الدراسة بدراسة الآيات القرآنية في سياقها القرآني للكشف عن دلالاتها في القرآن الكريم .

منهجية البحث :

المنهج الاستقرائي : الاستقراء التام مادة " الخاء ، الصاد ، الميم " و صيغها ، و الألفاظ المتقاربة لها في المعنى في القرآن الكريم ، و معانيها في لغة العرب من خلال المعاجم العربية .

المنهج التحليلي : دراسة هذه الصيغ في سياقها القرآني ، و من كتب المفسرين للوقوف على دلالاتها في القرآن الكريم .

التمهيد : إحصاء و استقراء مادة " الخاء ، الصاد ،الميم" في القرآن .

عند استقراء مادة " الخاء ، الصاد ، الميم " في القرآن الكريم ، وجد الباحثُ أنها وردتْ ثمانيَ عشْرة مرة بصِيغها المتنوعة ، و فيما يلي تفصيلٌ لورودها في القرآن الكريم . جاءت " مادة خصم " على أربع صيغ في القرآن الكريم .

أولاً : وردت بصيغة الفعل .

١ – صيغة الفعل المضارع بياء الغيبة " يَخْتَصِمُونَ " في أربعة مواضع :

" ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ " (٤٤) أل عمران

" قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ " (٩٦) الشعراء

" وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) النمل

" مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩) ص

٢ – صيغة المضارع بتاء الخطاب " تَخْتَصِمُونَ " في موضع واحد :
" ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١) الزمر
٣ – صيغة المضارع بإدغام التاء بالصاد " يَخِصِّمُونَ " في موضع واحد :
" مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩) يس
٤ – صيغة الفعل المضارع المجزوم " تَخْتَصِمُوا " في موضع واحد :
" قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (٢٨) ق
٥ - صيغة الفعل الماضي" اخْتَصَمُوا " في موضع واحد :
" هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) الحج.

ثانياً : صيغة المصدر :
١ – الْخِصَامُ : مَصْدَرُ خَاصَمْتُهُ خِصَامًا . في موضعين :
" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ "(٢٠٤)البقرة
" أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ " (١٨) الزخرف
٢ – تَخَاصُمُ : مصدرُ تَخَاصَمَ تَخَاصُماً . في موضع واحد :
" إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) ص
٣ - صيغة المصدر المنقول للدلالة على اسم . ثلاثة مواضع :
ورد " الْخَصْمِ " مرة واحدة ،و ورد المثنى منه مرتين " خَصْمَانِ "
" وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ " (٢٢) ص
هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) الحج

ثالثاً : صفة مشبهة " خَصِيمٌ ، خَصِيمًا" : ثلاثة مواضع :
" خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ " (٤) النحل
" أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ " (٧٧)يس"
" إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا " (١٠٥) النساء

رابعاً : صيغة مبالغة " خَصِمُونَ " : في موضع واحد :
" وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ " (٥٨) الزخرف

المبحث الأول : معاني مادة " الخاء ، الصاد ، الميم " في المعاجم العربية ، و الألفاظ المقاربة .

المطلب الأول : دلالة " الخاء ، الصاد ، الميم " في اللغة .

في هذا المطلب سأتناول معاني" خصم " ، و تطور دلالتها في الاستعمال في المعاجم العربية: -

١ – معجم العين :

" الخَصْم : واحد وجمعٌ، قال الله عز وجل:" وَهَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ" ، فجعله جمعاً ، لأنه سمي بالمصدر. وخَصيمُك: الذي يُخاصِمكَ، وجمعه: خُصَماء. والخُصومةُ: الاسم من التَّخاصُم والاختصام. يقال: اختصم القوم وتخاصموا وخاصم فلان فلاناً، مُخَاصَمَةً وخِصاماً. والخُصْمُ: طرف الراوية الذي بحبال العزلاء في مؤخرها. والطرف الأعلى هو العصم، وهي: الأَخْصام وزوايا الوسائد والجُوالق والفرش ،كلُّها أَخْصام واحدها: خصم "[١] .

فالخليل أورد معنيين للخَصْم ، فالأول بمعنى التخاصم ، و الثاني و هو معنى حسي ، وهو طرف الراوية الذي بحبال العزلاء في مؤخرها ، أو الوسائد أو الفرش .

٢ - معجم جمهرة اللغة .

و يقول الأزهري : " الْخصم : المخاصم والمخاصم ، وهما خصمان أَي كل وَاحِد مِنْهُمَا خصم صَاحبه، لِأَنَّهُ يخاصمه. وَفُلَان خصمي الذّكر وَالْأُنْثَى وَالْوَاحد والجميع فِيهِ سَوَاء وَهِي اللُّغَة الفصيحة. وَفِي التَّنْزِيل: {وَهل أَتَاك نبأ الْخصم إِذْ تسوروا الْمِحْرَاب} فَهَذَا فِي معنى الْجمع يَعْنِي الْمَلَائِكَة الَّذين دخلُوا على دَاوُد فَفَزِعَ مِنْهُم. وَقَالُوا: خصم وخصمان وخصوم. وَرجل خصم وخصيم إِذا كَانَ جدلا. وَفِي التَّنْزِيل: {بل هم قوم خصمون} ، وَالْخِصَام: مصدر خاصمتُه مخاصمة وخصاما. وَفِي التَّنْزِيل: {وَهُوَ فِي الْخِصَام غير مُبين} ،والخصم وَالْجمع أخصام: جَوَانِب الْعدْل والجوالق الذي فِيهِ العُرى. يُقَال: خُذ بأخصامه أَي بنواحيه "[٢] .

٣- معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :

" خصم : الخَصْمُ معروف، يستوي فيه الجمع والمؤنَّث، لأنَّه في الأصل مصدر. ومن العرب من يثنِّيه ويجمعه فيقول: خَصْمانِ وخَصومٌ. والخَصيمُ أيضاً:

---

[١] الفراهيدي الخليل بن أحمد ، معجم العين ٤ \ ١٩١

[٢] الأزدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة ١ \ ٦٠٥

الخَصْمُ والجمع خُصَماءُ. وخاصَمْتُهُ مُخاصَمَةً وخِصاماً، والاسم الخُصومَةُ. وخاصَمْتُ فلاناً فَخَصَمْتُهُ أَخْصِمُهُ بالكسر، ولا يقال بالضم، وهو شاذٌّ. والخَصِمُ بكسر الصاد: الشديد الخُصومَةِ. والخُصْمُ ، بالضم : جانِبُ العِدْلُ وزاويتُه. يقال للمتاع إذا وقَعَ في جانب الوعاء من خُرْجٍ أو جُوالقٍ أو عَيبةٍ: قد وقع في خُصْمِ الوعاء، وفي زاوية الوعاء. وخصم كل شيء: جانبه وناحيته" .[٣]

٤- معجم مقاييس اللغة :

يقول ابن فارس : " خَصَمَ : الْخَاءُ وَالصَّادُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْمُنَازَعَةُ، وَالثَّانِي جَانِبُ وِعَاءٍ. فَالْأَوَّلُ الْخَصْمُ الَّذِي يُخَاصِمُ. وَالذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ. وَالْخِصَامُ: مَصْدَرُ خَاصَمْتُهُ مُخَاصَمَةً وَخِصَامًا. وَقَدْ يُجْمَعُ الْجَمْعُ عَلَى خُصُومٍ. قَالَ: وَقَدْ جَنَفَتْ عَلَيَّ خُصُومِي .وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الْخُصْمُ جَانِبُ الْعِدْلِ الَّذِي فِيهِ الْعُرْوَةُ. وَيُقَالُ إِنَّ جَانِبَ كُلِّ شَيْءٍ خُصْمٌ.

وَأَخْصَامُ الْعَيْنِ: مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَشْفَارُ. وَيُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ الْأَصْلَيْنِ فَيَرُدَّ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ. وَذَلِكَ أَنَّ جَانِبَ الْعِدْلِ مَائِلٌ إِلَى أَحَدِ الشِّقَّيْنِ، وَالْخَصْمُ الْمُنَازِعُ فِي جَانِبٍ ؛ فَالْأَصْلُ وَاحِدٌ "[٤].

وبعد عرض معاني " خصم " الخاء و الصاد و الميم " في المعاجم العربية نلاحظ: **أولاً** : أنَّ جميع المعاجم أوردت معنيين : أولاهما بمعنى التخاصُم أي التنازع ، أما المعنى الثاني ، وهو المعنى الحسي ، و هو أطراف الراوِيَة ، أو أطراف الجُوَالق . و الراوِيَة هي التي كان العرب يستعملونها لجلب الماء ، فهي لها أطراف كانوا يسمونها الأَخْصام ، و هي متقابلة ، والجُوَالق هو وعاء يصنع من الصُوف أو الشَّعر لحمْل الأشياء بداخله و له أَخْصامٌ يُمسك كلُّ واحدٍ بواحد منها لحمْل الأشياء.

ثانيا : نلاحظ أنَّ معظم المعاجم نقلتْ عمن قبلها معاني " خصم ". و لم تخرج الدلالة عما ذكره الخليل إلا في ذكر الأمثلة ، أو التأصيل لهذه المعاني ، كما فعل ابن فارس حيث أرجع مادة " خصم " إلى أصلين ، أولاهما : بمعنى التخاصم ، التنازع . و الآخر بمعنى : طرف الراوِيَة أو الجُوَالق .

و الذي أراه أنَّ المعنى الحسيَّ لخصم ،هو أطراف الراوِيَة أو الجُوالق أو غيرها ، هو المعنى الأصل ، لأنَّ العرب كان يطلقون على أطراف الراوِيَة أَخْصاماً ، لأنّها متقابلةٌ ، ثمّ تطور المعنى الحسيُّ حتى أصبحتْ العرب تستعمله

---

[٣] الجوهري ، أبو نصر إسماعيل ، معجم الصحاح تاج اللغة ٥ \١٩١٣

[٤] الراغب الأصفهانيُّ ، المفردات في غريب القرآن ١ – ٢٨٤

في التخاصُم ، و ذلك لأنَّ كلَّ خَصْمٍ مُقابلٌ للخَصْم الآخر سواءً في القتال أو غير ذلك كما تتقابل أَخْصام الراوِيَة أو الجُوَالق، فيُمسِك كلُّ واحد بطرف منها ، فيكونون متقابلين لحمْلِ هذه الراوِيَة أو الجُوَالق .

٤ – ابن فارس ، مقاييس اللغة ٢ \ ١٨٧

أما ما ذكرَهُ ابن فارس أنهما أصلان ، فليس دقيقاً ، بل هما أصلٌ واحد ، وهو أَخْصام الراوِيَة أو الجُوَالق ثم تطورتْ الدلالة حتى أصبحتْ تستعمل بمعنى التخاصُم ، و هذا يدلُّ أنَّ المعجم العربي اهتمَّ بدلالة " خصم " بما استقر عليه العرب من استعمال في معنى التخاصم التنازع ، لذلك كانوا يذكرونها أولاً ، ثم يذكرون المعنى الحسي تبعا لذلك .

و لقد بين الراغب الأصفهانيُّ أنَّ الأصل هو المعنى الحسي ، وأنه كان يطلق على أَخْصام الراوِيَة و الجُوَالق ، ثم تطورت الدلالة لتستعمل في المعنى التنازع ، يقول الراغب الأصفهاني : " أصل المُخَاصَمَة: أن يتعلّق كلّ واحد بخصم الآخر، أي جانبه وأن يجذب كلُّ واحدٍ خُصْمَ الجُوالق من جانب ".[٥]

المطلب الثاني : الألفاظ المقاربة :

أولاً : الجِدال : يقول ابن فارس : " الْجِيمُ وَالدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ مِنْ بَابِ اسْتِحْكَامِ الشَّيْءِ فِي اسْتِرْسَالٍ يَكُونُ فِيهِ، وَامْتِدَادِ الْخُصُومَةِ وَمُرَاجَعَةِ الْكَلَامِ"[٦]

أما الراغب الأصفهاني فإنه يجعل الأصل فيه من جَدل الحبل ، و هو إحكامُ فتلِه ، كأن المتجادِلِينَ يحاول كل واحد أن يفتل الآخر . "الجِدَال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من: جَدَلْتُ الحبل، أي :أحكمت فتله ومنه: الجَدِيل ، وجدلت البناء :أحكمته، ودرع مَجْدُولَة، "

والجدال في استعمال القرآن يكون بين طرفين مختلفين في الأفكار ، يحاول كل طرف إثبات غلبته ، و يكون في أمور الدنيا " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ " ، و يكون في الدين " قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ " (٧١) الأعراف . وقد يكون الجدال مذموماً منهياً عنه " وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) النساء ، و قد يكون محموداً إذا كان الجدال من أجل إحقاق الحقِّ ، و إثباتِه " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ

---

[٥] ابن فارس ، مقاييس اللغة ٥ \ ٤١٥ .

[٦] الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ١ \ ٧٩٨

ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) العنكبوت

ثانياً : التنازع : نَزَعَ : النُّونُ وَالزَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قَلْعِ شَيْءٍ. وَنَزَعْتُ الشَّيْءَ مِنْ مَكَانِهِ نَزْعًا "[٧] " نَزَعَ الشيء: جَذَبَهُ من مقرِّه كنَزْعِ القَوْس عن كبده، ويُستعمَل ذلك في الأعراض " [٨]. والتنازع يكون في الأعراض ، و هو ما يفضي له الاختلاف السلبي حيث يؤدي إلى التنازع ، و الاقتتال بين المتنازعين ، لذلك جاءت آيات في الحديث عن وصف حال المؤمنين في غزوة بدر ، و تحذيرهم من التنازع " وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ "(١٥٢) آل عمران . وقال كذلك في سورة الأنفال " إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) و قد أمر الله المؤمنين إن تنازعوا في أمر أن يردوه إلى الله و سوله و أولي الأمر " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا " (٥٩) النساء . ووصف الله حال سحرة فرعون حين تنازعوا أمر موسى – عليه السلام -" فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (٦٢) طه ، ووصف أصحاب الجنة يتنازعون فيها كأساً "يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ (٢٣ الطور) أي : يَتَجَاذَبُون.

ثالثاً : خَلَفَ : " الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا أَنْ يَجِيءَ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَالثَّانِي خِلَافُ قُدَّامٍ، وَالثَّالِثُ التَّغَيُّرُ "[٩] .

والاختلافُ والمخالفة أن يأخذ كلّ واحد طريقا غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخِلَاف أعمّ من الضّدّ، لأنّ كلّ ضدّين مختلفان ،وليس كلّ مختلفين ضدّين، ولمّا كان الاختلاف بين النّاس في القول قد يقتضي التّنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة [١٠]." ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (١٧٦) البقرة ، " وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤) النحل " وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ

[٧] ابن فارس ، مقاييس اللغة ٢ \ ٢١٠

[٨] الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ١ \ ٢٩٣

[٩] ابن فارس ، مقاييس اللغة ٣ \ ١٧٠

[١٠] الراغب الأصفهانيُّ ، المفردات في غريب القرآن ١ \ ١٦٠

أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) " إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي أل الْأَلْبَابِ (١٩٠)أل عمران

رابعاً : الشِقاق :

يقول ابن فارس : " شَقَّ : الشِّينُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْصِدَاعٍ فِي الشَّيْءِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُشْتَقُّ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ. تَقُولُ شَقَقْتُ الشَّيْءَ أَشُقُّهُ شَقًّا، إِذَا صَدَعْتَهُ. وَبِيَدِهِ شُقُوقٌ، وَبِالدَّابَّةِ شُقَاقٌ. وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ. وَالشُّقَّةُ: شَظِيَّةٌ تُشَظَّى مِنْ لَوْحٍ أَوْ خَشَبَةٍ ".[١١]

فالشين و القاف المضعفة تدل على الانصداع في شيء ، و يكون كل شق في ناحية ، فكذلك معنى الشقاق حيث كل خصم في ناحية مقابل للخصم الآخر . و خالف له . يقول – تعالى – :" من يشاقق اللهَ و رسولَه " أي : يكون في شق مخالفاً أمر الله و رسوله ، و مكذباً به.

يقول الراغب الأصفهاني : " والشِّقَاقُ: المخالفة، وكونك في شِقٍّ غير شِقِ صاحبك، أو مَن: شَقَّ العصا بينك وبينه. قال تعالى:" وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما " النساء/ ٣٥ ، " فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ " البقرة/ ١٣٧ ، أي: مخالفة، " لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي " هود/ ٨٩ ".[١٢]

المبحث الثاني : دلالات صيغ " خصم " في القرآن الكريم .

المطلب الأول : دلالات " خصم " و صيغها الصرفية في القرآن الكريم.

تنوعت الأبنية الصرفيَّة للجذْر " الخاء ، الصاد ، الميم " في النص القرآن ، حيث صيغة الفعل المضارع ، و الماضي، و المصدر في بُنْيتِه المتنوعة " تخاصُم ، و الخِصام ، و الخَصْم " ، و كذلك المشتقات كالصفة المشبهة " خَصِيم " ، و صيغة المبالغة " خَصِم " ، لترسم دلالاتها في سياقها القرآني بما يتوافق مع موضوع هذه الآيات الكريمات.

أولاً : – صيغة الفعل.

أ – الفعل المضارع بياء الغائب " يَخْتَصِمُونَ "

الآية الأولى :" ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ " (٤٤) أل عمران

هذا رد على من ينكرون وحي الله لرسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – حيث أخبر الله أن ما يوحي إلى نبيه – صلى الله عليه و سلم – من قصص

---

[١١] ابن فارس ، مقاييس اللغة ١ \ ٤٣٣

[١٢] الراغب الأصفهانيُّ ، المفردات في غريب القرآن ١ \ ١٩٠

الماضين من الأنبياء و الصالحين ، و قصة اختصامهم في مريم – عليها السلام - لم يكن محمد - صلى الله عليه و سلم – حاضراً في تلك الفترة التي حدث فيها هذه القصة وكان أمر الله أن يكفلها زكريا – عليه السلام - ، لذلك " فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا " أل عمران ٣٧ . و جاء التعبير بالفعل المضارع ليفيد الاستمرار و التجدد في الحدث ، ليكون صورة حية يرسم اختصامهم في كفالة مريم – عليها السلام - .

الآية الثانية : " قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) الشعراء

في هذه الآية الكريمة وصفٌ لحالِ الكافرين في النَّار حيث جاء صيغة الفعل المضارع " يَخْتَصِمُونَ " للدلالة على حالهم في النَّار ، و اختصامهم " فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٩٩) و عبَّر بصيغة الفعل المضارع ، لأنَّ هذا الاختصام مستمرٌ ما داموا في النار ، لأنهم في كلِّ وقت يُلقِي كلُّ طرفٍ اللومَ على الطرف الآخر .

الآية الثالثة : " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) النمل

تتحدث هذه الآية عن قوم صالح – عليه السلام – عندما دعاهم نبيُّهم صالحٌ – عليه السلام – إلى عبادة الله ، فإذا هم يختصِمون فيما جاءهم به من الحقِّ إنكاراً له ، و جاء التعبير بصيغة المضارع ، ليُبين أنَّ الدعوة إلى عبادة الله عندما تأتي في أيِّ عصرٍ ، فمن النَّاس مصدِّقٌ لها ، متبعٌ لما فيها ، و على الطرف الآخر كافرٌ منكِرٌ لها مخاصِم فيها ، و كذلك لاستحضار الخِصام بين الحقِّ و الباطل ، لأنَّه واقع في كلِّ عصر .

الآية الرابعة : " مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩)

يقول الإمام الطبري : " هم الملائكة، كانت خصومتُهم في شأن آدم- عليه السلام- حين قال ربُّك للملائكة: (إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ) ... حتى بلغ (سَاجِدِينَ) وحين قال: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرْضِ خَلِيفَةً) ... حتى بلغ (وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) ففي هذا اختصم الملأ الأعلى "[١٣] .

و يقول الرازي : " أَنَّ الْمَلَأَ الْأَعْلَى اخْتَصَمُوا وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهِ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَالَ: إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ

[١٣] الطبري ، محمد بن يزيد ، تفسير جامع البيان في تأويل القرآن ٢١ \ ٢٣٧

وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ [الْبَقَرَةِ: ٣٠] وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ قَالُوا أَيُّ فَائِدَةٍ فِي خَلْقِ/ الْبَشَرِ مَعَ أَنَّهُمْ يَشْتَغِلُونَ بِقَضَاءِ الشَّهْوَةِ ، وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَبِإِمْضَاءِ الْغَضَبِ وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " .[١٤]

و يدلُّ على أنَّ الأمر الذي اختصموا فيه ، هو شأن آدم – عليه السلام – الآيات التي جاء في هذا السياق بعد هذه الآية الكريمة . و التعبير بالفعل المضارع لاستحضار صورة تلك الحادثة ، كأنَّ القارئَ يعيش هذه الحدث ، لأنَّ هؤلاء المكذبين موجودون في كلِّ عصر ، ينكِرون هذا القرآن و يطعنون بمصدره .

" فَإِنْ قِيلَ الْمَلَائِكَةُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُمُ اخْتَصَمُوا بِسَبَبِ قَوْلِهِمْ: أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ [الْبَقَرَةِ: ٣٠] فَإِنَّ الْمُخَاصَمَةَ مَعَ اللَّهِ كُفْرٌ، قُلْنَا لَا شَكَّ أَنَّهُ جَرَى هُنَاكَ سُؤَالٌ وَجَوَابٌ، وَذَلِكَ يُشَابِهُ الْمُخَاصَمَةَ وَالْمُنَاظَرَةَ وَالْمُشَابَهَةُ عِلَّةٌ لِجَوَازِ الْمَجَازِ، فَلِهَذَا السَّبَبِ حَسُنَ إِطْلَاقُ لَفْظُ الْمُخَاصَمَةِ عَلَيْهِ ".[١٥]

ب – صيغة المضارع بتاء الخطاب " تَخْتَصِمُونَ "

" ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١)الزمر

تتحدث الآية الكريمة عن الفصل بين الحقِّ و الباطل يوم القيامة ، حيث الاختصام بين المؤمنين المصدِّقين و بين الكافرين المنكِرين وحدانية الله ، لذلك جاء الخطاب بالفعل المضارع ، لأنَّ هذا الاختصام بين الحقِّ و الباطل سيظل إلى يوم الفصل الذي سيفصل الله بينهم . و الخطاب عام لكلِّ النَّاس مؤمنٍ و كافرٍ.

ج - صيغة الفعل المضارع التي أُدغمت التاء بالصاد .

"مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ" يَخِصِّمُونَ :أصلها يختصمون نُقِلت حركة الصَّاد و هي الكسرة إلى الخاء ثمَّ أُدغمت التاء بالصَّاد .وفي هذه الكلمة قراءات أخرى " قَرَأَ حَمْزَةُ بِفَتْحِ الْيَاءِ، وَإِسْكَانِ الْخَاءِ وَتَخْفِيفِ الصَّادِ، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ بِتَشْدِيدِ الصَّادِ فَيَجْمَعُ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَوَرْشٌ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ بِإِخْلَاصِ فَتْحَةِ الْخَاءِ. وَانْفَرَدَ ابْنُ مِهْرَانَ بِذَلِكَ عَنْ رَوْحٍ فَلَمْ يُوَافِقْهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ، وَقَرَأَهُ يَعْقُوبُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَابْنُ ذَكْوَانَ، وَحَفْصٌ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ بِكَسْرِ الْخَاءِ " .[١٦]

---

[١٤] الرازي ، محمد بن عمر ، تفسير مفاتيح الغيب ٢٦ \٤٠٧

[١٥] المرجع السابق ٢٦ \ ٤٠٨

[١٦] ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ٢ \٣٥٤

إذاً في هذه الكريمة قراءات متنوعة : يَخْصِمون ، يَخْصِّمُونَ ، يَخِصِّمُونَ ، يَخَصِّمُونَ . و من خلال قراءة سياق هذه الآية الكريمة نجد أنها تتحدث عن الصَّيحة ، و هي الصوت الشديد ، كصوت الصَّاعقة ، و هي النفخة الأولى ، تأتيهم بغتةً ، و هم لاهُونَ في حياتهم الدنيا و بخِصامهم .

" إنها تبغتهم ، وهم في أمنهم وغفلتهم عنها، لا يخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون .[١٧]

لذلك جاءتْ الكلمة و قراءاتها " يَخِصِّمُونَ " و" يَخصمون " و " يَخَصِّمُونَ " و ما فيها من قلْبِ و إدغامِ التاء بعد قلْبِها صاداً بالصَّاد الثانية ليُشعِر بالحالة التي عليها الكفار عندما تبغتُهم الصَّحية حيثُ الخوفُ و الهلعُ و الارتباكُ الذي يُصيبُهم.

د - الفعل الماضي : اخْتصَمُوا : على وزن افْتَعَل بزيادة همزة الوصل و التاء.

" هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ"(١٩)الحج.

يقول الإمام الطبري : " وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، وأشبهُها بتأويل الآية ، قولُ مَن قال: عُني بالخصمين جميع الكفار من أيّ أصناف الكفر كانوا وجميع المؤمنين، وإنما قلت ذلك أولى بالصواب، لأنه تعالى ذكره ذكر قبل ذلك صنفين من خلقه: أحدهما أهل طاعة له بالسجود له، والآخر: أهل معصية له، قد حقّ عليه العذاب، فقال: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) ثم قال: (وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) ، ثم أتبع ذلك صفة الصنفين كليهما وما هو فاعل بهما، فقال: (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ) وقال الله (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) ؛ فكان بيّنا بذلك أن ما بين ذلك خبر عنهما " .[١٨]

ففي هذه الآية الكريمة التي تتحدث عن اخْتِصام المؤمنين و الكافرين و جزائهم ، لذلك جاءتْ صيغة الماضي مناسبةً لسياق الآية ،و تقريراً لمصير الفريقين المؤمن و الكافر ، لأنَّه نهاية الاخْتِصام بينهما ، و لو كان الفعل في صيغة المضارع لما استقام المعنى ، لأنَّ الآية تتحدث عن نهاية أمرهم ، و كذلك

---

[١٧] الزمخشري ، محمود بن عمرو تفسير الكشاف ٤ \ ٢٠

[١٨] الطبري ، محمد بن يزيد ، تفسير جامع البيان في تأويل القرآن ٨١ \ ٥٩١

لو كانت بصيغة المضارع كيف يقرر مصيرهم ، وهم ما زالوا يختصمون ، لعل منهم مَن يتوبُ أو يرجِع ، فلا يستقيم المعنى .

ثانياً – المصدر : الخصام ، تخاصم ، خصم

١ – الخصام : مصدر خاصم ، يخاصم خصاماً.

الآية الأولى : " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤)البقرة

هذا وصفٌ للمنافقين يعجِبُك ما يقولونه في العلانية ، و هم ألدُّ المخاصِمين في الله ، و المنكِرين للحقِّ ، و الصادِّين عنه .

الآية الثانية : " أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) الزخرف

يقول الإمام الطبري : " وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عُنِي بذلك الجواري والنساء، لأن ذلك عقيب خبر الله عن إضافة المشركين إليه ما يكرهونه لأنفسهم من البنات، وقلة معرفتهم بحقه، وتحليتهم إياه من الصفات والبخل، وهو خالقهم ومالكهم ورازقهم، والمنعم عليهم النعم التي عددها في أول هذه السورة ما لا يرضونه لأنفسهم، فاتباع ذلك من الكلام ما كان نظيرا له أشبه وأولى من اتباعه ما لم يجرِ له ذكْرٌ"[١٩]

جاء المصدر " الخِصام " في الآتين الكريمتين اللتين تتحدثان عن الخِصام في الحياة الدنيا ، حيث إنَّ الآية الأولى " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ " تتحدث عن هؤلاء الذين المنافقين الذين يعجبك قولهم ، لكنهم منافقين ، و هو أشدُّ من يخاصِم في الحقِّ و ينكِره . أما الآية الثانية فضَربتْ مثلا للذين ينسِبون لله الإناث ، اللواتي هُنَّ في الخصومة لا يُبِنَّ شيئاً .

٢ – تخاصُم : مصدر تخاصَم تخاصُماً بضمِّ الَّصاد .

" إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) ص أما المصدر " تخاصم " فجاء في سياق الحديث عن تخاصُم أهل النَّار بعد دخولهم النَّار حيث يصف الله – تعالى – تخاصُمَهم : " هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (٥٦) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧) وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (٥٨) هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ (٥٩) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ (٦٠) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (٦١)

[١٩] الطبري محمد بن جرير ، ، تفسير جامع البيان في تأويل القرآن ٢١ – ٥٨٠

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ (٦٣) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) فهذا تخاصُمٌ بين فريق واحد ، و هم أصحاب النَّار ، كلٌّ يتخاصَم مع الآخر ، و كلاهما على باطل .

٣ : صيغة المصدر المنقول للدلالة على اسم " الْخَصْمِ " و هو مصدر في الأصل نُقِلَ للدلالة على المفرد أو الجمع . قال الزَمخشريُّ: «وهو يقعُ للواحدِ والجمعِ كالضَّيْفِ. قال تعالى: {حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ المكرمين} [الذاريات: ٢٤] لأنه مصدرٌ في أصله يُقال: خَصَمه يَخْصِمُه خَصْماً كما تقول: ضَافَه ضَيْفاً. فإنْ قلتَ: هذا جمعٌ وقولُه:» خصمان «تثنيةٌ فكيف استقَامَ ذلك؟ قلت: معنى خصمان: فريقان خَصْمان، والدليلُ عليه قراءةُ مَنْ قرأ» [خَصْمَانِ] بغى بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ «ونحوُه قوله تعالى: {هذان خَصْمَانِ اختصموا} . فإنْ قلتَ: فما تصنعُ بقولِه: {إِنَّ هَذَآ أَخِي} وهو دليلٌ على الاثنين؟ قلت: هذا قولُ البعضِ المراد به: {بَعْضُنَا على بَعْضٍ} . فإنْ قلت: فقد جاء في الرواية: أنه بُعِثَ إليه مَلَكان. قلت: معناه أن التحاكُمَ بين مَلَكَيْن، ولا يمنعُ ذلك أَنْ يَصْحَبَهما آخرون. فإن قلت: كيف سَمَّاهم جميعاً خَصْماً في قوله: " نَبَأُ الخَصْمِ " و " خَصْمان " ؟ قلتُ: لَمَّا كان صَحِبَ كلَّ واحدٍ من المتحاكميْن في صورةِ الخَصْمِ صَحَّت التسميةُ به".[٢٠]

ثالثاً – صفة مشبهة :

خَصِيم : على وزن فَعِيل ، و هي صفةٌ مشبهةٌ .

الآية الأولى: - " خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٤) النحل

الآية الثانية " أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧) يس

جاءت صيغة " خَصِيم " و هي صفة مشبهة ، لوصْفِ الإنسان في خلْقتِه .حيث أنعمَ الله عليه فخلَقَهُ من نطفة ، و جعلَه في أحسنِ صورةٍ ، فإذا هو خَصِيمٌ ، مخاصِمٌ في ربِّه ، و منكِرٌ لنعْمِهِ عليه .

الآية الثالثة : " إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا " (١٠٥) النساء هذه الآية توجيهٌ للمجتمع الإسلاميِّ حتى لا يخاصِمَ للخائنين ،و لا يُدافِع عن الخائن للأمانة ، و لو كان له صلةُ قرابةٍ ، فالمسلَّم يجب أن يكون مع الحقِّ أينّما كان ، ومن منهج القرآن الكريم أن بجعل القائدَ قدوةً للنَّاس ، حيث جاء الخطاب لسيدنا محمد – صلى الله عليه و سلم – ليُبين للمجتمع الإسلامي أنَّ جميع أفراد المجتمع يجب أن يُطبِّقوا أحكامه ابتداءً مِن القائد أو الحاكم.

[٢٠] الزمخشري ، محمود بن عمرو، تفسير الكشاف ٤ \ ٨٢

رابعاً – صيغة مبالغة .
خصِم : على وزن فَعِل ، و هي صيغة مبالغة . جاءت في وصف للكافرين المكذبين
خَصِمُونَ جاءت صيغة خصم " في سياق الآيات الكريمات التي تحدثت عن قضية هامة ، وهي قضية التوحيد ، و الإيمان بالله وحده ، و إفراده بالعبادة ، حيث بالغت النصارى حتى جعلوا عيسى – عليه السلام – ابناً لله ، و العرب جعلوا أصنامهم ألهة مع الله ، فأشركوا مع الله غيره ، فلذلك جاء استعمال صيغة المبالغة للدلالة على فعلتهم و مبالغة بأنهم جعلوا مع الله شريكاً " وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨) الزخرف .

المطلب الثاني : مفهوم مصطلح الخصام في القرآن الكريم

مصطلح الخِصام من المصطلحات القرآنية التي جاءت في القرآن الكريم ، لِترْسُمَ صور الخِصام في القرآن الكريم ، حيث جاءت مادة " خصم " ثماني عشرة مرة ،كلُّها في سور مكية ما عدا سورة البقرة و آل عمران و الحج ، و هذا يصوِّر حركةَ الخِصام بين الحقِّ و الباطل ، خاصةً في المرحلة المكيَّة الذي كان الصراع بين الحقِّ الذي جاء به محمَّدٌ - صلى الله عليه و سلم – و بين الصادِّين المكذِبين له.

لذلك جاء الخِصام في سياق اختصام الملائكة بشأن خلق الإنسان آدم – عليه السلام- عندما أعلَمهم الله ، أنَّه سيجعل في الأرض خليفةً ، فقالوا : " قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ : " فاختصمت الملائكة في هذا بلا علم منها ، لذلك قال الله – تعالى - : " قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " ، و هذا يُبيّن لنا أنَّ الأنسان يجب أن لا يخاصِم في شيء ، و هو لا يملك علماً فيما يخاصِم. ثمَّ ورد في سياق الذَّم للإنسان الخَصِيم ، حيث وصف الله طبيعةَ هذا الإنسان الذى خلَقه ، و أنْعَمَ عليه ، ثم أنكر هذا الإنسان الحقَّ ، و تبِع الباطل مخاصِماً في ربِّه ، منكِراً لنعمِهِ عليه . حيث قال : " خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٤) النحل و قال أيضاً :" أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧) يس . و هذا في سياق الذَّم لهذه الصفة ، حيث إنَّ هذا الإنسان الذي أنْعمَ الله عليه ، و خلَقَهُ في أحْسن صورة ، ثمَّ يكْفُر و يخاصِم في ربِّه منكِراً له ، صادَّاً عن سبيله.

بعدما ما بيَّن الله أنَّه خلق الإنسان ، فإذا هو خَصِيمٌ مبينٌ ، يرْسُم القرآن الكريم صورةً أخرى للخِصام في الدنيا ، حيث يصوِّر هذا المنافق الذي يعجِبُك منْطِقُه ، و هو ألدُّ المخاصمين ، الصادِّين عن دين الله ، حيث يقول الله – تعالى - : " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ

الْخِصَامِ (٢٠٤)البقرة . هذا وصف للمنافقين يعجبك ما يقولونه في العلانية ، و هم ألدُّ المخاصِمين في الله ، و المنكِرين للحقِّ . و كذلك يصوِّر الأقوام الذين اختصموا فيما جاءهم من الحقِّ " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) النمل . فثمود الذي أرسل الله إليهم النبي صالح – عليه السلام – قد اخْتصموا في ربِّهم ، منهم المؤمن المصدِّق ، و منهم المنكِر المكذِب .

وكذلك في المكذبين من العرب الذين أرسل الله إليهم النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – " وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨) الزخرف ، لقد جاء اخْتصامُهم في قضية هامَّةٍ هي توحيد الله ، حيث ردَّ الله – تعالى – عليهم ، و بيَّن لهم أنه لا شريكَ له ، و أنَّ عيسى – عليه السلام – هو عبد الله و رسوله " وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (٥٧) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ (٦٠).

بعد خِصام الكافرين في ربِّهم ، يتحدث القرآن الكريم عن الخِصام في الدنيا في الحقوق الماديَّة ، حيث صورةُ مَن يخاصِم للخائنين ، أو الظالمين لقرابةٍ بينه و بينهم حيث نهى الله أن يكون المسلم خَصِيماً للخائنين ، حتى لو كان له صلةُ قرابةٍ به. و ابتدأ بالنبيِّ – صلى الله عليه وسلم – الذي هو القائد و القدوة حيث قال : " وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا " فالمسلِّم لايخاصِم عن الخائنين الذين يأكلون أموال النَّاس و يأخذونها بالباطل ، ويدفع عنهم من طالبهم بحقِّه الذي خانوه فيه .

ثمَّ يأتي نهاية مراحل الخِصام ، و هي تقريرُ جزاء المتخاصِمين في ربِّهم " هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) و حيث عذابُ النَّار للمكذِّبين ، و الجنَّةُ للمؤمنين المصدِّقين ، ثم يرسُم القرآن تخاصُمَ أهل النَّار في النَّار ، كلٌّ يُلقِي اللومَ على الآخر في ما هو فيه من العذاب ، فلا فائدةَ مرجوة من تخاصُمهم ، لأنَّ الأمر قُضِيَ فحَقَّتْ عليهم النَّار ، و يصوِّر القرآن صورةً حيةً لاخْتصامهم و هم في النَّار " هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ (٥٩) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ (٦٠) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (٦١) وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى

رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ (٦٣) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) .

لذلك رسمتْ دلالاتُ هذه الصيغ الصرفيّة المتنوعة مصطلحَ الخِصام في القرآن الكريم بألوان متناسقة ، كلٌّ لونٍ يناسِب السياقَ الذي هو به ، لِتكْشِف عن جمالية بلاغة النص القرآني ،و دلالات أبنية " خصم " في السياق القرآني التي بيّنتْ و أوضحتْ دلالات الخِصام ، و هذا الخِصام يكون في الدنيا سواءً في الخِصام في الدِّين ، أم الخِصام في الحقوق الماديَّة بين النَّاس ، أم في التخاصُم يوم القيامة بين أصحاب النَّار .و الخِصام المذموم ، لا فائدةَ مرجوة منه ، و هو من صفات التي يجب الابتعاد عنها ، لأنها تؤدي إلى نتائج سلبية في المجتمع ، من إنكار الحقِّ ، و الكفر بالله . إنَّ ما تعانيه مجتمعاتنا اليوم من الفرقة و التنازع بسبب الخِصام ، الذي أدى إلى الاقتتال بين كثير من الدول أو الجماعات ، و الأفراد في المجتمعات الإسلامية . فيجب على المسلم الابتعاد عنه ، لأنَّه لا يعود عليه على المجتمع إلا بالفرقة و العداوة بين أفراده.

المطلب الثالث : الخصام في سورة ص .

وردت مادة " خصم " في سورة ص أربع مرات في ثلاث آيات ، حيث وردتْ الصيغ " خَصْم ، خَصْمانِ ، يَخْتصِمون ، تخاصُم "

ابتدأت هذه السورة بالحرف الهجاء " صاد " ، و هو من حروف الاستعلاء الذي يناسب موضوع الخِصام، حيث الكافرون و شقاقُهم و خِصامهم في ربِّهم " بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ " ، ثم خاصَمُوا في نبوة محمَّد – صلى الله عليه و سلم-، و وصفوه – عليه الصلاة و السلام – بأنه ساحِرٌ " وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ " و استمروا في خِصامهم و كفْرِهم حيث قالو " أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ " و بذلوا وسْعَهم للصدِّ عن دين الحقِّ ، و تكذيبهم بالنبيِّ – صلى الله عليه و سلم - حيث قالوا " أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٧) أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا " ثم بين الله أن هذا هو نهجهم في التكذيب و الصد عن الحق كما فعل من قبلهم مع أنبيائهم " كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣) إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤). ثمَّ تأتي قصة الخَصْم الذين تسوروا على داوود – عليه السلام – المحراب لتبيّن أن يحكم بين المتخاصِمين بالحقِّ ، بعد السماع من كلا الخصْمينِ ، لمعرفة الحقّ لمَن .

ثم جاء بيانُ أنَّ المتخاصِمينَ ليسوا سواءً فمنهم على الحقِّ و منهم على الباطل " أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٨) حيث قابلتْ السورةُ بين المؤمنين الصالحين و المفسِدِين ، و أنهم ليسوا سواءً ، و كذلك المتقون و الفَّجار .

ثم يُبيّن جزاء المتخاصِمينَ حيث المؤمنون " وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢).

ثم الحديث عن مصير الكافرين المخاصِمين في ربِّهم، و يُصوِّر خُصُومتهم، وهم في النَّار ، حيث يُلقِي كلُّ طرفٍ اللومَ على الآخر أنَّه هو السبب فيما هم فيه من عذاب، فهو مشهدٌ حيٌّ يصوِّر تخاصُمَهم " وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (٥٦) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧) وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (٥٨) هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ (٥٩) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ (٦٠) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (٦١) وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ (٦٣) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) .

فالسورة تصوِّر الخِصام بين المؤمنين الصالحين و المفسدين الكافرين بالله ، و محاولاتهم الصدَّ عن سبيل الله ، فوصفوا رسولَه ، بأنَّه ساحِرٌ ، كما فعلَ من سبقَهم من المكذِّبين لأنبيائهم ، ثم يرسُم القرآن صورةً لنهاية الخِصام بين المؤمنين و الكافرين ، فالمؤمنون جزاؤهم الجنَّة ، أما المكذِّبون فجزاؤهم النَّار ، ثمّ يصوِّر خِصام الكافرين، و هم في النّار ، كلٌ يلوم غيرَه على ما هو فيه من العذاب .

نتائج البحث :

أولاً : وردتْ " الخاء و الصاد و الميم " في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة بصِيغٍ متنوعةٍ فعليةً ، و مصدريةً ، و مشتقةً كالصفة المشبهة و صيغة المبالغة .

ثانياً : إنَّ أصلَ دلالة " الخاء و الصَّاد و الميم " في لغة العرب ، هو أَخْصام الراوِيَة و الجُوَالق ،ثمّ تطورتْ الدلالة لِتُطلق على الخِصام بمعنى التنازع ، حيث إنّ كلَّ مُتخاصِم يقابل الآخر ، كما تتقابل أَخْصام الراوِيَة و الجُوَالق .

ثالثاً : هناك ألفاظٌ متقاربةٌ في معناها مع " الخِصام " كالجِدال ،و الاختلاف ،و التنازع ،و الشقاق . لكن هنالك فروقٌ لغويَّةٌ و دلاليَّةٌ تميِّز كلَّ كلمةٍ عن غيرها في استعمالها القرآني.

رابعاً : الخِصامُ المذمومُ ، لا فائدةَ مرجوةٌ منه، و هو من صفات التي يجب الابتعاد عنها ، لأنَّها تؤدي إلى نتائج سلبية في المجتمع ، من إنكار للحقِّ ، و الكفر بالله ، و كذلك في الدنيا من أكْلِ حقوق الناس بالباطل .

خامساً : إنَّ أبنيةَ مادة " الخاء و الصَّاد و الميم " المتنوعة في أبنيتها ، لها دور في بناء موضوع " الخِصام " في القرآن الكريم ، حيث نجد كلَّ بنيةٍ لها دلالتها التي ترْسُمها داخل هذا الموضوع القرآني ، لِتَبني أركانَه التي تترابط لتشكِل المصطلح القرآني " الِخصام " في القرآن الكريم .

سادساً : إن التنوع في استعمال الصيغ الصرفية لمادة " خصم " يجعل النص القرآني ذات دلالاتٍ متعددة تؤدي المعاني بدَّقة ، حيث تَنْتظِم كلُّكلمةٍ في سياقها القرآني ، و لا يمكن أن ننزع صيغةً من هذه الصيغ ، و نضَعُ أخرى مكانَها ، لأنَّها لن تعطي نفْسَ دلالتها .فهذا وجهٌ من وجوه إعجاز هذا القرآن الكريم.

سابعاً : أكثرُ سورةٍ وردتْ فيها مادة " خصم " ، سورةُ ص ، ذُكِر فيها أربع مرات في ثلاث آيات كريمات ، و هناك علاقةٌ بين موضوع السورة و الخِصام ، حيث خِصام الكافرين في ربِّهم و بنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم - ، و اخْتصام أهل النّار في النّار ظاهرٌ في آيات هذه السورة التي افتتحتْ بالحرف المُقطع الصَّاد .

المراجع :

الفراهيدي ، كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال

الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

الأزدي ، جمهرة اللغة، ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

الأزهري ، تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري ، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، المحقق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، المحقق: عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المتوفى: ٥٠٢هـ المحقق: صفوان الداودي ،دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

الرازي ، مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

السمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) ، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ،دار القلم، دمشق.